عاشق فلسطين

بقلم: أكرم العجوري
قائد سرايا القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ»

كان انتصار الثورة الإسلامية في إيران من أهم الأحداث والمتغيرات التي أسهمت في تحويل منطقتنا العربية المردوعة بجيوشها، إلى منطقة أصبح للمقاومة الفاعلة في قوتها وعنفوانها موضِع قدم راسخ وثابت فيها، مقاومة بانتصاراتها وإنجازاتها بددت أحلام هذا العدو بالسيطرة المطلقة.

وقد أسهم في عملية إحداث التغيير قدوم قائد قوة القدس الشهيد الفذ قاسم سليماني الذي عركته ميادين الحرب الظالمة المفروضة على شعبنا الأبي المسلم في إيران، والذي صقلتهُ مكائد الحرب ومفاجآتها. فبقدومه وخبرتهِ ومهارته وشجاعته وحضوره الميداني حدث هذا التطور الكبير في أداء المقاومة وقوتها.

نعم هو الحاج قاسم بقدّه وقديده، رجل المقاومة والوحدة والقضية والنصر القادم، رجل إن أنصت إلى حديث كان الأكثر وقاراً وتواضعاً، وإن تكلّم كان الأقوى حجةً وبصيرةً وهيبة. يحترم الرأي ويصغي إليه مستفسراً ومستوضحاً. تتلاشى عنده المساحات. فالجميع بألوانهم وانتماءاتهم وعقائدهم إخوانٌ لهُ. لا يقف عند المشكلة عاجزاً، ولا يعطيها حجماً زائداً. يقترح ويقدّم الحلول. إن اختلفت معهُ في الرأي فلا غضاضة، وإن اتفقت معهُ في الرأي فهي القناعة. يوحّد ويبحث عن القواسم المشتركة، ينظر دوماً بخطواته وتوجهاته وقراراته إلى الأمام، لا يلتفت إلى الخلف نادماً أو متردّداً أو لائماً. هو القائد المؤثر، الابن البار الوفي للمشروع ولدماء أبنائه وذويهم حباً ووفاءً وعرفاناً. هو المدرسة الممتدة من عبق التاريخ بإيمانه ووعيه وثورته. هو امتداد لمدرسة الإمام الخميني العظيم رحمه الله ومن خلفهِ الإمام القائد الخامنئي المؤمن الشجاع، مدرسة العلم والخبر والإيمان والشجاعة، والصبر والمبادئ والإرادة.

نعم هو من عباد الله، لله عاش وفي الله استشهد...

إن سُئلنا، من هو الحاج قاسم سليماني؟ قد نستطيع أن نجيب إجابة جزئية عن هذا السؤال، لتظل الإجابة الكاملة والتامة والمنصفة له وبحقهِ متروكة لمستقبل آتٍ بعيداً كان أو قريباً.

كان لفلسطين وقدسها عاشقاً، ولمقاومتها موحداً وأخاً منهم ولهم، مقدماً البرامج ومُسهماً بنحو كبير في تحويل مقاومتهم من زخم العمل إلى قوتهِ، ومن ارتجاليتهِ واجتهادهِ إلى تخطيطهِ وتنظيمه، ومن أعمال تكتيكية إلى أعمال استراتيجية، ومن الاستثمار المتواضع للإنجازات والانتصارات إلى الاستثمار الكامل، ومن ضعف المؤسسة السياسية والعسكرية إلى قوتها.

قيّم وإخوانه في المقاومة الفلسطينية الحروب على غزة على مدار الوقت من حرب ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩، وحرب ٢٠١٢، وحرب ٢٠١٤. استخلصوا العِبر، ووضعوا الإصبع على نقاط القوة والضعف فيها. ووضع قائدنا وشهيدنا البرامج والمعالجات لتصويب الأخطاء، وتأمين النواقص والاحتياجات، ورفع الكفاءة والمهارة القتالية عند المقاومين. لم يترك شيئاً صغيراً كان أو كبيراً من لوازم العمل إلاّ قدّم لهُ التصوّر والحل، مُلزماً إخوانه بالتنفيذ.

ولم يبخل في تقديم ما تحتاج إليه ميادين التصعيدات والحروب، من الطلقة إلى البندقية إلى المدفع إلى مضاد الدروع إلى مضاد الطائرات إلى الصاروخ بكل أنواعه المتاحة.

اهتم بالمقاتل وحاجاته التدريبية وأدق التفاصيل فيها. أجرى العديد من المناورات المتعددة السيناريوات ليحاكي ما يناسب معاركهم هناك.

كان للتصنيع المحلي عندهُ اهتمام كبير، مدقّقاً ومتابعاً وسائلاً، وحريصاً على نقل الخبرات بكل أنواعها المطلوبة، وحريصاً أكثر على نقل كل جديد ومُبدع وقابل للتحقق.

دعم بقوة العمل على البنية التحتية (الأنفاق) على مستوى القطاع. وكان يسبق الجميع في تقديم التسهيلات والإمكانات والنصائح والحث على الإنجاز.

عمل المستحيل هو وإخوانه لتأمين الحاجات المادية المطلوبة والملحّة في زمن الحصار والعقوبات على إيران، وحرص على عدم تأخير إيصال الدعم المالي لإخوانه المقاومين المحاصرين في غزة.

كان الجميع يستشعر أهمية هذا الدعم وهذه البرامج في إحداث التغيير والتأثير الكبير على مجريات الأحداث والتصعيدات، وكل حرب جديدة تلي ما قبلها.

قال يوماً ستضربون تل أبيب، وكان قولهُ لنا في حينه شبه معجزة. تساءلنا حينها أنحن حقيقةً قادرون على ذلك؟ أنحن قادرون على التهديد والتلويح كما هدّد سماحة السيد القائد الكبير حسن نصر الله بضرب ما بعد حيفا، ويقصد «تل أبيب» عام ٢٠٠٦.

وكان ما وعد بهِ الشهيد قد تحقق، وبالفعل ضُربت تل أبيب من غزة بعشرات الصواريخ، وها نحن نهدّد بضرب ما بعد تل أبيب.

فعندما ينطلق لسان المؤمن الصادق صادقاً وواعداً بتقديم الدعم والعون لإخوانه المقاومين يأتي العون والمدد الإلهي مُلبّياً.

بُنيت الهياكل والتشكيلات العسكرية على امتداد قطاع غزة من كل الفصائل، خرج المئات بل الآلاف من المجاهدين لتلقّي التدريب على كل فنون القتال واختصاصاتها، وعاد الجميع بعلمٍ جديد ومهارة قتالية أفضل.

معاناة كبيرة وتضحيات هائلة بذلها الشهيد القائد قاسم سليماني وإخوانه في قطع المسافات الطويلة، وتذليل الصعاب، وأخذ الموافقات من دول بعيدة عن فلسطين لإيصال هذا السلاح المهم والضروري والمُكلف.

وأخيراً وصل السلاح وتسلمه المقاومون وقاتلوا به، وضربت الصواريخ، وحققت الردع، وأذلت قادة هذا الكيان الغاصب ومستوطنيه، وعلى رأسهم رئيس الوزراء الفاسد نتنياهو أمام جمهوره وبين مؤيديه، فأنزلتهُ صاغراً مرعوباً عن منصات الدعاية الانتخابية، ما زاده حقداً ونزعةً للانتقام من قادة المحور.

تطوّر الصاروخ وأصبح أكثر دقةً في الإصابة، وأبعد في المدى، وأكبر في حجم الرأس الحربي ووزنه، وما زال العمل والإبداع جارياً في كل المجالات، المعروف منها وغير المعروف.

نختتم:

إن هذا المحور العظيم الممتد من إيران الإسلام إلى العراق فسوريا فاليمن فلبنان ففلسطين سيتّسع أكثر، وسيتعاظم شأنه، وسيتحقق مراده، فوعد الله بالنصر على بني إسرائيل منجز لا محالة، ودخول البيت المقدّس آتٍ، ودماء شهدائنا الأبطال، قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس وعماد مغنية وفتحي الشقاقي وأحمد ياسين وأبو عمار وأبو علي مصطفى وجهاد جبريل وأبو عطايا وبهاء أبو العطا لن تذهب هدراً، وإنّ إخوانهم وأحباءهم هم من سيوجّهون الضربة القاصمة والحاسمة لهذا العدو، وسيقتلعونه من جذوره.

الشهيدان سليماني والمهندس رموز المقاومة

اسماعيل رضوان
قيادي في حركة حماس

الوفاق/خاص/ مختار حداد/ بمناسبة الذكرى السنوية الرابعة لاستشهاد الفريق الشهيد الحاج قاسم سليماني ورفيق دربه الشهيد الحاج ابومهدي المهندس ورفاقهم الشهداء،تعيد صحيفة الوفاق نشر حوار مع القيادي البارز في حركة المقاومة الاسلامية حماس في فلسطين اسماعيل رضوان حيث تحدث عن شخصية القادة الشهداء ودورهم في دعم المقاومة ومكافحة الإحتلال ودعم الشعوب المستضعفة.

في هذا الاطار قال اسماعيل رضوان:ان شعوب المنطقة تصف الشهيدين البطلين الكبيرين الشهيد حاج قاسم سليماني جنرال المقاومة وقائد المقاومة والشهيد الحاج ابي مهدي المهندس تصفهم شعوب المنطقة بانهما رموز المقاومة ومعالم كبيرة للمقاومة على طريق دحر الاحتلال ومجابهة الاستعمار الصهيوامريكي في المنطقة ولاجل ذلك كان الحاج الشهيد سليماني رمزا للمقاومة ورمزا للعطاء والتفاني ورمزا لمناهضة المشروع الصهيوامريكي في المنطقة، لأجل ذلك الحاج قاسم سليماني من خلال رعايته للمقاومة، وانه كان دائما سياقاً لدعم المقاومة على ارض فلسطين بكافة اشكال الدعم، لأجل ذلك سيبقى هذا الاسم خالداً في قلوب المقاومة وسيبقى الحاج قاسم سليماني بحبه وعطائه ومقاومته ومثابرته ودعمه لفلسطين والمقاومة سيبقى معلما كبيراً ومعلما كبيراً من معالم القيادات التي قدمت أغلى ما تملك لأجل فلسطين قدمت روحها وقدمت كل الامكانات لدعم المقاومة على ارض فلسطين؛ ولأجل ذلك شعوب المنطقة لن تنسى من خدمها ووقف معها ودافع عنها وحفظ لها كرامتها ورفض الاستعمار.

جنرال المقاومة

وقال القيادي في حركة حماس:لقد كان الشهيد القائد قاسم سليماني رجلا استثنائياً وقائداً فذاً،حيث آمن بفكر المقاومة، وآمن بفكر تحرير فلسطين، وكانت بوصلته باتجاه القدس وفلسطين، وكان يمثل خطراً على المشروع الصهيوامريكي في المنطقة، لذلك رأينا الشهيد قاسم سليماني الذي جاء في وقت استثنائي وفي وضع استثنائي، وقدم قضية فلسطين على الامة الاسلامية، و نحن نقول في الذكرى الثانية لاستشهاد القائد الكبير جنرال المقاومة قاسم سليماني: لقد فقدت الامة وفقدت فلسطين والمقاومة رجلا كبيرا وقائداً معطاءً ورجلا استثنائياً جابه المشروع الصهيوامريكي في المنطقة ودعم فلسطين والمقاومة ولم يبخل لا بالمال ولا بالسلاح ولا بالدعم الاستراتيجي والتكنولوجي على المقاومة الفلسطينية، لأجل ذلك ما زالت هذه البصمات بادية من الشهيد القائد قاسم سليماني، الذي آمن بفكر المقاومة ومازال صدا تعليماته بادية في محطات المقاومة، وفي محور المقاومة وكان الشهيد المهندس العون والمساعد الكبير له في مواجهة هذا المشروع الصهيوامريكي في المنطقة، فكان ابو مهدي المهندس الشهيد رحمه الله كذلك ممن آمن بهذا الفكر، وكان الساعد الاكبر في مواجهة المخطط الصهيوامريكي على الاراضي العراقية وفي المنطقة، لاجل ذلك عجل الامريكان ومن ورائهم الاحتلال الصهيوني بالخلاص من قائدين كبيرين خدما المقاومة، وآمنا بفكر دعم المقاومة على ارض فلسطين وتحرير المسجد الاقصى وفلسطين ونحن في هذا الوقت بالذات وفي الذكرى الثانية لاستشهادهما نؤكد على ان روحهما وبالسير على نهج المقاومة وبتطوير ادوات المقاومة وبمراكمة المقاومة، وبردع هذا الاحتلال الصيوني وصولا الى تحرير المنطقة العربية باسرها من الاستعمار الامريكي الصهيوني الغربي.

قدوة ومعلم لكل المقاومين

وذكر اسماعيل رضوان:الحاج قاسم سليماني حرص على الوحدة الاسلامية، وطالما حرص على جمع قوة المقاومة ومحور المقاومة ودعم محور المقاومة لاجل ذلك كان شغله الشاغل الدائم توحيد الجبهات؛ بحيث اذا كان هناك اعتداء من الاحتلال الصهيوني او الامريكان كان الرد على هذه الجبهات وحدة الرد على الكيان الصهيوني؛ لأن البوصلة كانت باتجاه القدس انما هو استهداف لمحور المقاومة وبالتالي حرصة على توحيد الامة العربية الاسلامية، وعلى وجه الخصوص توحيد محور المقاومة فآمن بفكر الوحدة وبفكر العمل المشترك وبالتالي هذا الامر يزعج الامريكان والصهاينة لان وحدة جبهات المقاومة تؤدي الى مخاطر على الاحتلال الصهوني، والاحتلال يستشعر الخطر من هذه الوحدة الميدانية والوحدة الحقيقية في الخندق وفي الميدان وفي الادب لمواجهة قوة الاستعمار في المنطقة.

محور المقاومة في حالة صعود

وأضاف:اذا إستُشهد الشهيد القائد الحاج قاسم سليماني والحاج ابو مهدي فان هناك من يسير على الدرب، فجاء من بعد الحاج قاسم سليماني الحاج اسماعيل قاآني واكد أنه سيستمر على الدرب هو ورفقاقه واخوانه في الحرس الثوري في الجمهورية الاسلامية الايرانية وبالتالي ان ما رسخه القائد الحاج قاسم سليماني استمر عليه من جاء بعده من قادة المقاومة واركان المقاومة، بل وان ما اسسه الحاج قاسم سليماني يعتبر القدوة لمن جاء بعده وذلك ان نهج المقاومة، الذي بدأبه الحاج قاسم سليماني سائر ومستمر عليه من جاء بعده من قادة المقاومة سواء في محور المقاومة او في الجمهورية الاسلامية في ايران او في جنوب لبنان وفلسطين وفي العراق وسوريا واليمن وكل المناطق التي يتواجد فيه الرفض للوجود الامريكي في المنطقة، ونحن نعتبر ان هذا النهج هو نهج العزة والكرامة وهو مستمر حتى دحر المشروع الصهيواميركي في المنطقة.

وختم القيادي في حركة حماس:الشهيد الحاج قاسم سليماني كان له الدور الرئيس والمركزي في دعم المقاومة على ارض فلسطين، حيث لم يدخّر وسعا في دعم المقاومة على ارض فلسطين بالإمكانات المالية والمادية والعسكرية والتكنولوجية والدعم الاستراتيجي للمقاومة على ارض فلسطين لأجل ذلك ستبقى هذه المقاومة وفيّة لروح الشهيد سليماني، لأنه لم يدخر وسعا في دعم المقاومة بذل جهدا كبيرا في تطوير الادوات سواء على تطوير الصواريخ الدقيقة التي تصل الى مستويات أبعد وقدرة تفجيرية اكثر، ومراكمة المقاومة، وان المقاومة إستفادت من هذه الخبرات، وهذا الدعم المستمر الذي لم ينقطع من الجمهورية الاسلامية في ايران ومن الحرس الثوري، الذي نقدم لهم كل التحية في هذه المناسبة الثانية لذكرى شهادة القائدين، ونقول: ان فلسطين ستبقى على درب المقاومة، وفلسطين اليوم تمثل شوكة في حلق الاحتلال، بل ان المقاومة على ارض فلسطين شكلت رعبا للاحتلال وبفضل الله وتعالى راكمت القوة حتى وصلت الى مرحلة توازن الردع وليس الرعب فقط مع هذا الاحتلال الصهيوني ونحن على ثقة باننا نقترب من معركة التحرير معركة في وعد الاخرة فاذا جاء وعد الاخرة (ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) نحن سائرون باذن الله تعالى وسنصلي في المسجد الاقصى معا باذن الله تعالى، اننا إذ نبرق بكل التحية لروح الشهيد القائد الحاج قاسم سليماني والشهيد القائد الحاج ابي مهدي المهندس ولكل الشهداء الابرار الشهيد الشيخ احمد ياسين و اسماعيل ابو شنب وكل الشهداء إننا نؤكد على سيرنا على درب المقاومة و الشهيد القائد احمد الجعبري وكل الشهداء العظام من ابناء امتنا الذين واجهوا الاستعمار.